Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أشد ما دهم ابن الرومي من ألم يحسه الشاعر أضعاف ما يحسه سواه حينما وقعت البصرة في يد الزنْج ، فسمعناه يندب ويستصرخ متخذاً من أسلوب التكرير لهيباً يقذفه في كل قلب :

ذاد عن مقلتي لـذيـذ المنـام ... شغلها عنه بالدموع السجام !
أي نوم من بعد ما حل بالبصْـ ... ـرة ما حل من هنات عظام ؟
أي نـوم من بعد ما انتهب الزنْـ ... ـجُ جهـاراً محـارم الإسلام ؟

لهف نفسي عليـك أيتهـا البصـ ... ـرة لهفاً كمثل لهب الضـرام !
لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ... رات لـهفـاً يـعضـني إبـهـامي !
لهف نفسي عليـك يـا قبـة الإسـ ... ـلام لهفاً يـطول منـه غـرامي !
لهف نفسي عليك يا فـرضة البلـ ... ـذان لهفـاً يبقي على الأعـوام !
لهف نفسي لجمعـك المتفـاني ... لهف نفسي لعـزك المستضـام !

كـم ضنين بـنفسـه رام منـجى ... فـتلقـوا جـبينـه بـالحسـام ؟
كم أخ قـد رأى أخـاه صـريعاً ... تـرب الخـد بين صـرعى كـرام ؟
كم أب قـد رأى عـزيـز بنيـه ... وهـو يعلي بصـارم صمصـام !
كـم مفـدي فـي أهله أسـلمـوه ... حين لم يحمـه هنـالـك حـامي ؟
كم رضيـع هنـاك قـد فـطمـوه ... بشبا السيف قبـل حين الفـطام ؟
كـم فتـاة بـخـاتـم الله بـكـر ... فضحـوهـا جهـراً بـدون اكتتـام !
كم فتـاة مصـونـة قـد سبـوهـا ... بـارز وجـهـهـا بـغيـر لـثـام !
صبحـوهم فكـان لـلقـوم منـهم ... طـول يـوم كـأنـه ألف عـام ؟

هكذا تتخذ العاطفة الدافقة من التكرير انطلاقا يجرف ما في الطريق إلى الغاية : وما أجدر أن يكون هذا شأن الرثاء من راث تأرث في قلبه جمر الفراق .